العلمانيّة من منظور طلال أسد

Secularism from the perspective of Talal Asad

الباحث: محمد غازي عبد حسين
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
ghm610696@gmail.com

أ. د. صباح محمد جاسم بادي
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
dr.sabahm.jasim@uodiyala.edu.iq

Mohammed Ghazi Abed Hussain
University of Diyala / Faculty of Islamic Sciences

Prof. Dr. Sabah Mohammed Jassim Badi
University of Diyala / Faculty of Islamic Sciences

تاريخ التقديم: ٦ / ٤ / ٢٠٢٦ تاريخ القبول: ١٦ / ٤ / ٢٠٢٦ تاريخ النشر: ٣٠ / ٦ / ٢٠٢٦

ملخص

العلمانية ليست مجرد فصل بين الدين والدولة، بل هي نسق معرفي وسياسي يحدد شكل الدين ويعيد إنتاجه داخل المجتمع، وأنها آلية لتنظيم السلطة والتحكم في العلاقة بين الفرد والجماعة؛ لذلك كان هدفنا من بحثنا المعنون بـ (العلمانيّة من منظور طلال أسد) هو دراسة العلمانية من منظور طلال أسد، أحد أبرز المفكرين الأنثروبولوجيين المعاصرين، الذي قدم قراءة نقدية لمفهوم العلمانية بعيداً عن الطرح الغربي التقليدي. حيث اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي كأساس، حيث يقوم على عرض أفكار طلال أسد ونقده لمفهوم العلمانية الغربية، مع التركيز على تحليل مفاهيمه الأساسية المتعلقة بالسلطة والدين والمعرفة. ويُستكمل ذلك باستعمال المنهج النقدي الذي يسمح بفحص أبعاد العلمانية السياسية والاجتماعية، وبيان كيف تؤثر على إنتاج المعرفة الدينية وتنظيم الممارسات الدينية ضمن الدولة الحديثة. وخلص البحث إلى أن العلمانية، من منظور طلال أسد، ليست مجرد فصل بين الدين والدولة، بل هي نسق معرفي وسلطة تنظيمية تعيد إنتاج الدين وتحدد العلاقة بين الفرد والمجتمع. وأوضح البحث أن مفهوم أسد للعلمانية نقدي ويختلف جوهريًا عن الفهم الغربي التقليدي، إذ يربط بين السلطة، المعرفة، والدين، ويبين كيف أن الدولة العلمانية تتحكم في شكل الدين والممارسات الدينية، حتى لو بدا أنها تتبنى حيادية أو موضوعية. وخلص البحث على أن العلمانية ليست حيادية، فالعلمانية بحسب طلال أسد ليست مجرد فصل بين الدين والدولة، بل هي نسق معرفي وسلطة تنظيمية تحدد طبيعة الدين والممارسات الدينية المقبولة وغير المقبولة في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: العلمانية، طلال أسد، الأنثروبولوجيا الدينية، الحداثة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

Submission date: 06 / 04 / 2026 Acceptance date: 16 / 04 / 2026 Publication date: 30 / 03 / 2026

Abstract

Secularism is not merely a separation of religion and state; rather, it is a cognitive and political system that shapes and reproduces religion within society. It is a mechanism for organizing power and controlling the relationship between the individual and the community. Therefore, the aim of our research, entitled "Secularism from the Perspective of Talal Asad," is to study secularism from the perspective of Talal Asad, one of the most prominent contemporary anthropological thinkers, who offered a critical reading of the concept of secularism, moving beyond the traditional Western approach. The research adopted a descriptive-analytical methodology, presenting Talal Asad's ideas and his critique of the Western concept of secularism, with a focus on analyzing his fundamental concepts related to power, religion, and knowledge. This is complemented by a critical methodology that allows for an examination of the political and social dimensions of secularism, demonstrating how it affects the production of religious knowledge and the organization of religious practices within the modern state. The research concludes that secularism, from Talal Asad's perspective, is not simply a separation of religion and state, but rather a cognitive system and an organizational authority that reproduces religion and defines the relationship between the individual and society. The research clarified that Asad's concept of secularism is critical and fundamentally different from the traditional Western understanding. It links power, knowledge, and religion, demonstrating how the secular state controls the form of religion and religious practices, even if it appears to adopt neutrality or objectivity. The research concluded that secularism is not neutral; according to Talal Asad, it is not merely a separation between religion and state, but rather a system of knowledge and organizational authority that determines the nature of religion and religious practices that are acceptable and unacceptable in society.

Keywords: Secularism, Talal Asad, Religious Anthropology, Modernity.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

مقدمة

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلمانية من منظور طلال أسد، أحد أبرز المفكرين الأنثروبولوجيين المعاصرين، الذي قدم قراءة نقدية لمفهوم العلمانية بعيدًا عن الطرح الغربي التقليدي.

أهميّة البحث: تكمن أهميّة البحث في كونه ينطلق فرضية أساسية مفادها أن العلمانية ليست مجرد فصل بين الدين والدولة، بل هي نسق معرفي وسياسي يحدد شكل الدين ويعيد إنتاجه داخل المجتمع، وانها آلية لتنظيم السلطة والتحكم في العلاقة بين الفرد والجماعة.

تكتسب دراسة العلمانية من منظور طلال أسد أهميتها من عدة جوانب: أولاً: لأنها تقدم رؤية نقدية للعلمانية الغربية، التي غالبًا ما تُعرض على أنها حيادية أو محايدة تجاه الدين، بينما يوضح أسد أن هذه الحيادية هي في الواقع إطار سلطوي ومعرفي يتحكم في تحديد ما يُعتبر دينًا مشروعًا وما يُعتبر غير مشروع. ثانيًا: يوفر تحليل أسد أداة لفهم العلاقة بين الدين والسلطة في المجتمعات الحديثة، لا سيما في العالم الإسلامي، حيث تواجه مفاهيم العلمانية تحديات ثقافية وسياسية متعددة. ثالثًا: يسهم هذا البحث في سد فجوة معرفية بين الدراسات الأنثروبولوجية الغربية للدين والدراسات النقدية للعلاقات بين الدين والسياسة في السياقات غير الغربية.

منهجيّة البحث: يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي كأساس، حيث يقوم على عرض أفكار طلال أسد ونقده لمفهوم العلمانية الغربية، مع التركيز على تحليل مفاهيمه الأساسية المتعلقة بالسلطة والدين والمعرفة. ويُستكمل ذلك باستعمال المنهج النقدي الذي يسمح بفحص أبعاد العلمانية السياسية والاجتماعية، وبيان كيف تؤثر على إنتاج المعرفة الدينية وتنظيم الممارسات الدينية ضمن الدولة الحديثة.

يعتمد البحث على مصادر أولية تشمل كتابات أسد، مثل "السلطة والمعرفة" و"الأنثروبولوجيا والدين"، وكذلك على المصادر الثانوية التي تناولت تفسيراته ومقارنتها

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

بالمقاربات الغربية التقليدية للعلمانية. ويتضمن البحث مقارنة بين المفهوم الغربي التقليدي للعلمانية الذي يرى فصل الدين عن الدولة كقيمة محايدة، وبين مفهوم أسد النقدي الذي يركز على البنية المعرفية والسلطوية للعلمانية.

من خلال هذا الإطار المنهجي، يسعى البحث إلى تقديم رؤية شاملة ومتكاملة للعلمانية ا يراها طلال أسد، توضح كيفية إعادة تشكيل الدين والممارسات الدينية ضمن الأنظمة العلمانية الحديثة، مع تحليل الأبعاد السياسية والاجتماعية لهذه العملية. ويأمل الباحث أن يسهم هذا البحث في اثراء النقاش الأكاديمي حول العلاقة بين الدين والسلطة في السياقات المعاصرة، وتقديم رؤية نقدية متعمقة لفهم العلمانية كنسق معرفي وسلطة تنظيمية.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الأوّل: العلمانية عند طلال أسد

المطلب الاول: سيرته الذاتية وكتبه وآراؤه الفكرية:

طلال أسد: "ليس من السهل عليّ أن أفكر في تطور أفكاري كأنثروبولوجي جزئيًان، لأن ذلك متجذر في سيرة ذاتية متشظية، وجزئيًا لأنني واعٍ بأن ذاكرة الشيوخ غير موثوقة، وخطابهم الملتوي غالبًا ما يكون متساهلًا مع الذات، على أي حال، بما أن نجاح أو فشل أفكاري الأنثروبولوجية متجذر في حياتي، أبدأ بذكرى من صباي المبكر أصبحت جزءًا من رؤيتي المتطورة عبر السنين".

ولادته: وُلد في المدينة المنورة عام ١٩٣٢، ثم انتقلت الأسرة إلى الهند البريطانية بدعوة من مسلمي الهند الذين التقى بهم والده في الحج.

والده: المفكر الإسلامي محمد أسد ليوبولد فايس سابقًا، نمساوي الأصل، اعتنق الإسلام في العشرينيات، وأصبح من أبرز المفكرين المسلمين في القرن العشرين، كان مثقفاً يهودياً نمساوياً، صحفيًا في صحف أوروبية، اعتنق الإسلام في العشرينيات وشارك في الحركات الإصلاحية الإسلامية في العالم العربي والهندي. وله مؤلفات مشهورة مثل الطريق إلى مكة وترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية. (أسد، ٢٠٢٠: ص٣)

والدته: عربية سعودية من شمال نجد، هي منيرة بنت حسين الشمّري، وذكر طلال: انها لم تتلق تعليمًا رسميًا لكنها كانت تحفظ وتردد قصائد حزينة عن المنفى (أسد، ٢٠٢٠: ص٣).

نشأته: أثناء الحرب العالمية الثانية، سُجن والده باعتباره "**عدوًا أجنبيًا**"، وأُودعت والدته في معسكر عائلي، حيث عاشوا معًا بقية الحرب، وكان اهتمامه بالأنثروبولوجيا نما ببطء، لكنه كان منذ طفولته واعيًا بالفروق الاجتماعية والثقافية عند تقسيم الهند البريطانية في أغسطس ١٩٤٧، كنت أعيش مع والديّ في محطة جبلية في شرق البنجاب التي أُلحقت بجمهورية الهند الجديدة، عندما اندلع العنف ضد المسلمين هناك، أنقذتنا وحدة من الجيش الباكستاني حديث التشكيل، ونُقلنا في قافلة من السيارات والشاحنات

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

إلى حدود باكستان، خلال هذه الرحلة، شهدت أحداثًا مروعة: عنف وحشي ضد المسلمين في شرق البنجاب، ثم لاحقًا ضد الهندوس في باكستان، الذين قُتلوا على يد مجموعات من الشباب المسلمين وهم يتصرفون بروح مخيفة من الاستحقاق. (أسد، ٢٠٢٠: ص٣)، يصف طلال أسد أن هذه المجازر غالبًا ما وُصفت بأنها "دينية"، لكنه يرى أنها كانت قومية أكثر منها دينية، مرتبطة بظهور الدولة الحديثة، يقارن بين هذه الأحداث وبين الإبادة الجماعية التي ارتكبها النازيون ضد اليهود والغجر، وكذلك القصف الجوي للحلفاء على هيروشيما وناغازاكي، ويلاحظ أن العنف "القومي" يُبرر غالبًا بطرق مختلفة عن العنف "**الديني**". (أسد، ٢٠٢٠: ص٣)

كتبه وآراؤه الفكرية:

١- **منشأ الدول العربية الإسلامية وتطوره ١٩٧٣**: هذا الكتاب المبكر لطلال أسد يتناول نشأة الدولة الإسلامية في العصور الأولى ويركز على العلاقة بين الدين والسياسة في التشكّل التاريخي للمجتمعات الإسلامية. يناقش فيه كيف أن البنية القبلية والاقتصادية ساهمت في صياغة شكل الدولة، ويرفض أسد التفسيرات الاستشراقية التي ترى الإسلام مجرد دين جامد، ويؤكد على ديناميكية التاريخ الإسلامي ويبرز فيه دور الفتوحات في بناء مؤسسات الدولة وتوسيع سلطتها و يوضح أن الشرعية السياسية كانت دائمًا مرتبطة بالخطاب الديني، ويربط ايضا بين السلطة والفقه الإسلامي كأداة ضبط اجتماعي ويعتبر هذا الكتاب مهم، لأنه يضع الأساس لفهم علاقة الدين بالدولة في الإسلام، ولأنه يفتح الباب أمام دراسات لاحقة حول العلمانية والدين، ويُعتبر من أوائل أعماله التي رسخت مكانته كباحث نقدي في الأنثروبولوجيا السياسية. (أسد، ١٩٧٣)

٢- **جينالوجيا الدين: الضبط وأسباب القوة في المسيحية والإسلام ١٩٩٣**: هذا العمل يُعد من أبرز مؤلفات أسد وأكثرها تأثيرًا لأنه يقدم مفهوم "**جينالوجيا الدين**" أي دراسة تاريخية نقدية لكيفية تشكل مفهوم الدين نفسه، ويوضح أن الدين ليس فكرة ثابتة،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

بل مفهوم متغير بحسب السياقات التاريخية والسياسية وكذلك ركز على المسيحية الغربية والإسلام كمثالين لكيفية إنتاج الخطاب الديني ويبين أن ما يُسمى "**الدين**" في الغرب الحديث هو نتاج عمليات ضبط اجتماعي وسياسي فهو يربط بين الدين والسلطة، موضحًا أن الدين يُستعمل كأداة للهيمنة، ويرفض الفصل الحاد بين الدين والسياسة، ويرى أن هذا الفصل نفسه هو نتاج تاريخي، ان هذا الكتاب أثر بشكل كبير في دراسات الدين والأنثروبولوجيا وأصبح مرجعًا أساسيًا في نقد المفهوم الغربي للدين يُظهر قدرة أسد على الجمع بين التحليل التاريخي والأنثروبولوجي. (أسد، ٢٠٠٥)

٣- **تشكلات العلمانية في المسيحية والإسلام ٢٠٠٣**: يناقش في هذا الكتاب المفكر أسد كيف تشكلت العلمانية كخطاب سياسي واجتماعي ويوضح أن العلمانية ليست مجرد فصل الدين عن الدولة، بل مشروع سياسي معقد كما ركز على المسيحية الغربية والإسلام كمجالين مختلفين لتطور العلمانية ويبين أن العلمانية في الغرب ارتبطت بالحداثة والديمقراطية، لكنها أيضًا أداة للسيطرة ويناقش كيف يُعاد تعريف الدين في ظل العلمانية حيث وضح أن العلمانية ليست محايدة، بل تحمل قيمًا وأيديولوجيات معينة ويربط بين الاستعمار الغربي من جهة ونشر العلمانية في المجتمعات الإسلامية من جهة أخرى، ان هذا الكتاب يُعتبر من أهم المراجع في نقد العلمانية لما فيه من أثر في العديد من الباحثين مثل صبا محمود وعبد الله العروي. ويُظهر فيه قدرة المفكر أسد على تفكيك المفاهيم السياسية الحديثة. (مقدمة كتاب تشكلات العلماني)

٤- **التفجيرات الانتحارية ٢٠٠٧**: يهتم هذا الكتاب بتحليل الخطاب العام الغربي حول "**الإرهاب الإسلامي**" ويبدأ الكتاب بمعاينة تفصيلية بعض الشيء لآراء تحاول تمييز إرهاب الحروب الحديثة عن الإرهاب الذي يمارسه المناضلون، وهي آراء قوامها الرئيسي هو ادعاء نوع من التفوق الأخلاقي لـ "**الحرب العادلة**" ووصم الإرهابيين – ولا سيما انتحاري التفجيرات – بالشر المطلق، إن الهاجس الأول لمؤلف هذا الكتاب "طلال أسد"، ليس اتهام الناس بالنفاق – كما يقول – بل الحض على إيلاء المزيد من الاهتمام

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

بجملة آليات القتل المعقدة في الحروب الحديثة حيث تبرز على السطح سلسلة متنوعة من المقاصد والذرائع، وعلى إخضاع مسألة الدوافع "هل كان قتل الأبرياء مقصوداً أم صدفة؟" لهول التدمير الفعلي الذي تلحقه مصيبتا الحرب والإرهاب بحيوات الناس، وعلى هذا، يعالج الكتاب في أحد أهم جوانبه مسألة القصد أو النية على اختلاف تجلياتها في عدد من التفسيرات الدارجة للتفجيرات الانتحارية، مع نأي المؤلف بنفسه عن انتقاد المحاولات الرامية إلى إثبات وجود حدود فاصلة بين الحرب والإرهاب، ومواصلة البحث لمعاينة السبب الذي يجعل التفجير الانتحاري "**مؤكداً للهول**"، وأخيراً يأمل المؤلف من كتابه هذا أن يساهم في دفع النقاش السائد حول هذا الموضوع إلى ما بعد الموقعين المألوفين كثيراً هذه الأيام: موقع الدفاع عن الإرهاب الانتحاري بوصفه أحد اسلحة الضعفاء من ناحية؛ وموقع شجبه بوصفه وحشية دينية من الناحية الثانية، مع الأمل أن نستطيع التفكير تفكيراً سليماً ومدعماً في دور القتل والموت في السياسة الحديثة.

المطلب الثاني: مفهوم العلمانيّة لغةً واصطلاحاً

يدرس هذا المطلب معنى العلمانيّة لغةً واصلاحاً، وذلك بالتّنقيب في معاجم اللّغة العربيّة وكتب الاصطلاح.

جاء في المعجم الوسيط: "العَلمانية: اتجاه في الحياة يقوم على استبعاد الدين من الشؤون العامة، وجعلها دنيوية بحتة". (المعجم الوسيط، ١٩٦٠: ص٦٠٩)، وفي المعجم المعاصر: "العلمانية: نزعة أو اتجاه يهدف إلى فصل الدين عن الدولة، وحصره في المجال الخاص". (المعجم المعاصر، ٢٠٠٨: ص٥١٢)، وفي المعجم الغني: "العلمانية: مذهب سياسي اجتماعي يقوم على فصل الدين عن الدولة". (الدحداح، ١٩٩٠: ص٧٤٥)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

و"العلمانية: مذهب من يرى وجوب فصل الدين عن الدولة، أو استبعاد الدين عن مجالات الحياة العامة". (المعجم العربي الأساسي، ١٩٨٩: ص١٠٢٣)، وهي "حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها. وذلك أنه كان لدى الناس في العصور الوسطى رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا والتأمل في الله واليوم الآخر، وفي مقاومة هذه الرغبة طفقت Secularism تعرض نفسها من خلال تنمية النزعة الإنسانية". (مصطفى، العمانية والمظاهر والأسباب: ص٣٧)

إنّ "العلمانية لا تنحصر في الفصل بين الدين والدولة، وإنما هي تمثل قطيعة معرفية مع الماضي أي: الانتقال من هيمنة الفكر الميتافيزيقي المطلق التي اتسمت به العصور الوسطى إلى الأزمنة الحديثة التي اهتمت بالحقائق النسبية والجزئية، وأعطت الأولوية للعقل وحرية التفكير". (مصطفى، العمانية والمظاهر والأسباب: ص٤٠)، "تعريف العلمانية بفصل الدين عن الدولة تعريف قاصر، وزاد: إذ نعتقد أنه يشمل إلى جانب ذلك نمطا في التفكير يتعلق برؤية عامة للكون والحياة، ولا يقتصر على تصور للحكم فقط، إنه مشتق من العالم كبديل للرؤية اللاهوتية التي ترى أن هذا العالم محكوم بقوة غيبية مفارقة لهذا العالم، تقدر مصائره وتتحكم في أقداره. من هنا كانت العلمانية رؤية تذهب إلى أن القوانين الموضوعية لحركة التاريخ تنبثق من العالم نفسه، وليست قدرًا مهيمنًا عليه من خارجه وزاد: فالعلمانية كما أوضحنا سلفًا رؤيةً شاملةً وفلسفة حياة". (مصطفى، العلمانية والمظاهر والأسباب: ص٤٠)

العلمانية: هي فصل الدين عن الدولة، بحيث تُدار الشؤون السياسية والقانونية والاجتماعية بمعزل عن المرجعيات الدينية. (جون لوك، ١٩٩٨: ص٢٣)

العلمانية بأنها: حياد الدولة تجاه الأديان، بما يضمن المساواة بين المواطنين بغض النظر عن معتقداتهم. (تشارلز تايلور، ٢٠١٠: ص١٥)، والجدير بالذّكر أنّ طلال أسد لم يعرّف العلمانيّة على نحو واضح، وإنّما ذكرها بصفات نقديّة، من ذلك:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

هي: نظام اجتماعي وفكري لا يهدف بالضرورة إلى تحقيق التسامح، بل يعمل على إبراز البُنى المختلفة للخوف والطموح وإظهارها في المجال العام أما القانون، فهو إطار تنظيمي لا يسعى إلى إزالة العنف، وإنما يحدد كيفية استعماله ويضبط ممارساته ضمن قواعد ومعايير محددة. (أسد، ٢٠٠٣: ص٢٢).

واتضح من خلال كل ما تقدم أن "العلمانية ليست مجرد تحكيم العقل كما يدعي بعض العلمانيين، بل هي منظومة فلسفية، لها رؤية للكون والمستقبل ولهذا سمى أتباع روبرت أدين العلمانية بالدين العقلاني فالعلمانية كما قال بعض الباحثين لا تكتفي بتحرير الدولة أو الفضاء السياسي عامة من سيطرة الدين بقدر ما تعمل على إحلال دين علماني وثوقي محل الديانات القائمة، أي: فرض رؤية دهرية وغرس قيم وسلوكيات علمانية صلبة تحل محل التصورات والقيم الدينية بقوة الدولة وأجهزتها الإيديولوجية العنيفة" (مصطفى، العلمانية والمظاهر والأسباب: ص٥٠).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الثّاني: نشأة العلمانيّة

برزت العلمانية في أوروبا وأميركا الحديثة بوصفها مذهبًا سياسيًا، وغالبًا ما يُظن أنها تقوم على الفصل التام بين الدين ومؤسسات الحكم الزمنية، غير أن الواقع أكثر تعقيدًا من ذلك.

فعلى المستوى النظري، يمكن العثور على أشكال من هذا التصور في المسيحية خلال العصور الوسطى، وكذلك في بعض التجارب داخل الإمبراطوريات الإسلامية، بل وفي مجتمعات أخرى أيضًا. ما يميز العلمانية حقًا هو أنها تطرح مقدمات جديدة لمفاهيم الدين والأخلاق والسياسة وما يرتبط بها من ضرورات اجتماعية. وقد لمس كثيرون هذه الحداثة واستجابوا لها بطرق متباينة، لهذا السبب، رفض معارضو العلمانية في الشرق الأوسط وفي مناطق أخرى اعتبارها نموذجًا عالميًا، ورأوا فيها خصوصية غربية لا تصلح للتعميم. في المقابل، أكد المدافعون عنها أن جذورها الغربية لا تتناقض مع أهميتها المعاصرة على المستوى العالمي. (أسد، ٢٠٠٣: ص١٥)

أمّا "المسيري (١٩٣٨-٢٠٠٨) فيقسم العلمانية إلى نوعين هما:

العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة وأساس المقارنة بينهما ليس في الجدر التأسيسي ولا في جوهر المفهوم ولا في سياقات النشأة، وإنما في مساحات التغطية التي يشملها المفهوم". (حسان، ٢٠١٩: ص٤٧)

ظهرت العلمانية في أوروبا وأميركا الحديثة كاتجاه سياسي، وغالباً ما تُفهم على أنها فصل الدين عن الحكم، لكن الأمر أكثر تعقيداً. فقد وُجدت صور مشابهة لها في المسيحية الوسيطة والإمبراطوريات الإسلامية وغيرها. ما يميزها أنها تقدم تصورات جديدة عن الدين والأخلاق والسياسة، وهو ما أثار تفاعلات مختلفة؛ فالمعارضون رأوها خصوصية غربية، بينما أكد المدافعون أن جذورها الغربية لا تمنع أهميتها العالمية. وقد شدد الفيلسوف شارلز تايلور على أن العلمانية، رغم نشأتها كرد فعل على أزمات

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الغرب المسيحي في بدايات الحداثة، تبقى قابلة للتطبيق في سياقات متعددة. (أسد، ٢٠٠٣: ص١٥)

يذهب تشارلز تايلور إلى أن نشوء العلمانية ارتبط ارتباطاً وثيقاً بصعود الدولة القومية الحديثة، ويعتبر هذا الترابط أمراً بديهياً في مسار التاريخ السياسي والاجتماعي.

ويحدد **تايلور** مسارين رئيسيين أسهما في إضفاء الشرعية على الدولة الحديثة عبر العلمانية:

المسار الأول: محاولة إيجاد حد أدنى من القواسم المشتركة بين الطوائف الدينية المتصارعة، بما يضمن إمكانية التعايش السياسي والاجتماعي.

المسار الثاني: السعي إلى وضع قواعد سياسية مستقلة عن المعتقدات الدينية، بحيث تكون هذه القواعد منبتّة عن الانتماءات العقائدية وتستند إلى أسسٍ عقلانيةٍ جامعةٍ.

ويرى تايلور أن النموذج الثاني هو الأكثر قابلية للتطبيق في السياق العالمي المعاصر، لكنه لا يتحقق إلا بعد أن يتكيف مع الفكرة الرولزية نسبة إلى الفيلسوف الأميركي جون رولز، التي تقوم على مفهوم "الإجماع المتداخل" Overlapping Consensus. هذا المفهوم ينطلق من فرضية أن المجتمعات الحديثة والمتنوعة لا يمكن أن تتفق على قاعدة شاملة واحدة، سواءأكانت دينية أم علمانية، حول المبادئ السياسية المقبولة. (أسد، ٢٠٠٣: ص١٦)

ويرى تايلور أن العلمانية ارتبطت بصعود الدولة الحديثة، إذ شرعنت وجودها عبر إيجاد أرضية مشتركة بين الطوائف ووضع قواعد سياسية مستقلة عن الدين. ويؤكد أن هذا النموذج ضروري لاستمرار الديمقراطية، لا سيما في المجتمعات المتنوعة، متقاطعاً مع فكرة رولز حول "الإجماع المتداخل". ويستند إلى طرح بندكت أندرسون عن الأمة كـ "جماعة متخيلة"، ليبرز ميزتين أساسيتين للديمقراطية الحديثة: المشاركة الأفقية

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المباشرة في المجال العام، والزمن العلماني الموحد الذي يتيح تصور حياة الأفراد ضمن الكل. (أسد، ٢٠٠٣: ص١٦)

ويرى بعض الأنثروبولوجيين أن العلمانية تكشف عن غموض المؤسسات السياسية الحديثة، حيث لا يرتبط العقل الدنيوي بالتسامح كما اعتقد المنظرون السابقون، بل بالخرافة والعنف. ويشير مايكل توسيج إلى أن مفهوم الدولة كاحتكار شرعي للعنف يفشل في إدراك طبيعته الغامضة والأسطورية، وأن اجتماع العقل والعنف في الدولة يمنحها هالة شبه مقدسة تجعلها أبعد من أن تكون علمانية. وهكذا يطرح النقاد سؤالاً أساسياً: هل الاعتقاد بعلمانية الدولة والمجتمع مبرر حقاً، بينما يبقى مفهوم "العلماني" نفسه بلا فحص؟ (أسد، ٢٠٠٣: ص٣٦)

يقول أسد "إن الدولة العلمانية لا تضمن التسامح؛ إنها تدفع بنى الخوف والطموح المختلفة إلى المسرح. وان القانون لا يسعى إلى إزالة العنف؛ إذ إن هدفه دائما هو تنظيم استعمال العنف". (أسد، ٢٠٠٣: ص٢٢)، وإن بناء المجتمع العلماني الإنساني كان يهدف إلى محو مظاهر القسوة، ولذلك اعتُبر الحكم الأوروبي في المستعمرات، رغم غياب الديمقراطية، سبباً في تحسين السلوك والتخلي عن الممارسات المهينة للإنسان. وقد اعتمدت هذه التحولات على أدوات قانونية وإدارية وتعليمية، أبرزها إدخال مفهوم القانون العرفي الحديث. ويشير جيمس ريد إلى أن أكثر القيود شيوعاً على تطبيق القوانين العرفية كان معيار "النفور من العدالة والأخلاق"، رغم أنه بلا معنى قانوني محدد، إذ استُعمال أحياناً بعبارات مثل "غير مخالف للأخلاق الطبيعية والإنسانية" ليؤدي نفس الدور الثوري. (أسد، ٢٠٠٣: ص١٢٥)

ويمكن تقسيم الاسباب التي أدت الى نشوء العلمانية في الغرب بما يأتي (مصطفى، العلمانية والمظاهر والأسباب: ص٧٤-٧٥):

١- الطغيان الكنسي بصورة عامة.

٢- الصراع بين الكنيسة والعلم.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

٣- طبيعة الدين المسيحي.

٤- الفصل بين الدين والدولة من سمات المسيحية قبل انتشار العلمانية.

٥- الحروب الدينية.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الثّالث: مبادئ العلمانيّة وأهدافها

المطلب الأول: مبادئ العلمانية وأهدافها في الفكر الغربي

لم يقتصر الاستعمار الغربي على السيطرة الاقتصادية والسياسية، بل امتد إلى المجال الفكري والثقافي، مستهدفًا المرجعيات العقدية للمجتمعات الإسلامية. فقد سعى إلى إحلال فلسفته محل العقيدة الإسلامية أو التشكيك في ثوابتها وتشويه مفاهيمها، عبر التعليم والثقافة. وتمثلت أبرز مقاصده في إلغاء تطبيق الشريعة وإحلال القانون الوضعي، والسيطرة على التعليم لتغيير أهدافه، والطعن في الإسلام ومقوماته، إضافة إلى محاولات القضاء على اللغة العربية وإحلال اللغات الأجنبية والحروف اللاتينية محلها. وقد اعتُبر هذا الغزو الثقافي أخطر أدوات الاستعمار لترسيخ وجوده. (حسان، ٢٠١٩: ص٢٥).

١. الفصل بين الدين والدولة: "العلمانية هي مبدأ يقوم على فصل الدين عن الدولة، بحيث لا يكون للدين سلطة على التشريع أو السياسة." (جون لوك، ١٩٩٨: ٣٣/١)

٢. حرية الاعتقاد: "من المبادئ الأساسية للعلمانية الغربية أن لكل فرد الحق في اختيار دينه أو عدم اعتناق أي دين". (جون لوك، ١٩٩٨: ٤٥/١)

٣. المساواة أمام القانون: "العلمانية تضمن المساواة بين المواطنين أمام القانون بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية". (تشارلز تايلور، ٢٠١٠: ٢٢/١)

٤. العقلانية والحياد: "العلمانية تقوم على إدارة الدولة وفق مبادئ عقلية وقانونية محايدة، لا دينية". (تشارلز تايلور، ٢٠١٠: ٣٠/١)

- أهداف العلمانية:

الأول- ضمان السلم الأهلي: "العلمانية تهدف إلى منع هيمنة دين واحد على المجال العام، بما يضمن السلم الأهلي بين المواطنين". (جون ستيورات ميل، ١٩٩٨: ١١٢/١)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الثاني- تعزيز الديمقراطية: "العلمانية تُعزز الديمقراطية من خلال حياد الدولة تجاه الأديان، بما يسمح بمشاركة جميع المواطنين في الحياة السياسية". (تشارلز تايلور، ٢٠١٠: ٣٠/١)

ثالثاً- حماية الحرية الفردية: "العلمانية تضمن حرية الفرد في اختيار دينه أو عدم اعتناق أي دين، دون تدخل الدولة أو المجتمع". (جون لوك، ١٩٩٨: ٤٥/١)

رابعاً- تطوير الدولة الحديثة: "العلمانية تُعتبر أساسًا لتطوير الدولة الحديثة، عبر الاعتماد على العقل والقانون بدلًا من المرجعيات الدينية". (ماكس فيبر، ١٩٩٧: ٨٨/١)

المطلب الثاني: نقد مبادئها وأهدافها وأخلاقياتها في الفكر الإسلامي

مبادئ العلمانية عند طلال أسد:

١. **العلمانية ليست محايدة:** "العلمانية لا تقف على الحياد، بل هي مشروع سياسي يعيد تعريف الدين وحدوده". (أسد، ٢٠٠٣: ص٢٥)، إن هادي عنايت أيده وقال إن العلمانية ليست محايدة بل أداة سياسية مرتبطة بالاستعمار. (عنايت، ٢٠١٧: ص١٥)

٢. **العلمانية أداة للسلطة:** "العلمانية جزء من ممارسة السلطة الحديثة، فهي تحدد كيف يُمارس الدين وأين يُمارس". (أسد، ١٩٩٣: ص٢٠١)، أيّد ذلك سهايب خان وأشار إلى أن العلمانية اليوم في أزمة لأنها أداة سياسية مرتبطة بالليبرالية والديمقراطية. (سهايب خان، ٢٠٢٤: ص٣٣)

٣. **العلمانية مرتبطة بالتاريخ المسيحي:** "العلمانية الحديثة هي استمرار لإعادة صياغة المسيحية في أوروبا، وليست قطيعة تامة معها". (أسد، ٢٠٠٣: ص٢٩)، وقد أيّده خوسيه كاسانوفا وأقر بأن العلمانية مرتبطة بالتاريخ المسيحي، لكنه يرى أنها يمكن أن تكون إطاراً عالمياً. (خوسيه كاسانوفا، ١٩٩٤: ص٢١١)

٤. **العلمانية ليست عالمية:** "العلمانية ليست مفهومًا عالميًا، بل هي مرتبطة بسياق غربي محدد، وتُفرض على الآخرين". (أسد، ٢٠٠٣: ص٢٠٠)، وقد أيّد هادي عنايت

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وأكد أن العلمانية في العالم الإسلامي جاءت عبر الاستعمار، وليست نابعة من الداخل. (عنايت، ٢٠١٧: ص٢٢)

٥. **العلمانية تعيد تعريف الدين:** "العلمانية لا تفصل الدين فقط، بل تعيد تعريفه وتضع له حدودًا جديدة". (أسد، ٢٠٠٥: ص٢٠٧)، وقد أيّد سهايب خان هذا الرأي وأشار إلى أن هذا يعكس أزمة العلمانية المعاصرة، حيث لم تعد قادرة على التعامل مع التعددية الدينية.

- أهداف العلمانية عند طلال أسد:

١. ضبط الدين في المجال العام: الهدف هو التحكم في الممارسات الدينية وتقييدها بما يتوافق مع النظام السياسي. (أسد، ٢٠٠٣: ص٤٥)

٢. تحويل الدين إلى شأن خاص: الهدف هو حصر الدين في الضمير الفردي أو في المؤسسات الدينية، بعيدًا عن السياسة. (أسد، ٢٠٠٣: ص٢٠٠)

٣. فرض نموذج غربي عالمي: الهدف هو تصدير العلمانية كنموذج سياسي واجتماعي إلى المجتمعات غير الغربية عبر الاستعمار. (أسد، ٢٠٠٣: ص٢١٠)

٤. إعادة تعريف الدين نفسه: الهدف هو تحديد ما يُعتبر دينًا وما يُعتبر ثقافة، وما هو مقبول في المجال العام. (أسد، ١٩٩٣: ص٢٠٧)

٥. إعادة إنتاج السلطة الحديثة: الهدف هو استعمال العلمانية كأداة لإعادة إنتاج سلطة الدولة الحديثة وضبط المجتمع. (أسد، ١٩٩٣: ص٢١٥)

ويطرح أسد سؤالا هنا إذا تقوم العلمانية، باعتبارها مذهبًا فكريًا، على التمييز بين العقل الفردي والمبدأ العام. وهي بذلك تفترض انتقال مركزية المرجعية من «الديني» إلى «العلماني». غير أن العقل الفردي لا يُختزل في المجال الخاص؛ بل يمثل حقًّا في الاختلاف وضمانة ضد هيمنة العقل الجمعي. ومن هنا تظل الإشكالات النظرية والعملية قائمة، إذ يصبح من الضروري وضع تعريفات دقيقة لهذه الفئات. فما الذي

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

يحدد أن يكون خطاب أو فعل ما ذا طبيعة «دينية» أو "علمانية"؟ (اسد، ٢٠٠٣: ص٢٢)

المبحث الرابع: أخلاقيات العلمانية

إن أخلاقيات العلمانية يمكن تلخيصها كالآتي (شهريار زرشناس، ٢٠١٧: ص٦٤):

١- **الابتعاد عن الدين:** تستمد الأخلاقيات الحداثوية معاييرها من الاستقلالية البشرية بعيدًا عن الولاية الإلهية، مما يجعلها أقرب إلى العدمية.

٢- **النفعية والشهوانية:** تركّز على تحقيق الأغراض النفسية واللذات، وتُعيد صياغة مفاهيم مثل السعادة والحرية والفضيلة كأغلفة لهذه الغايات.

٣- **الطابع العلماني الذاتاني:** تقوم على منظور ذاتي Subjectivism يبرر الاستكبار والنفس المستقلة، حتى لو تظاهرت بمفاهيم دينية.

٤- **تعدد الأنماط:** تتجلى في صور نسبوية، ذاتانية، أو ذهنية، وكلها تعكس انغماسها في النفس الأمّارة.

المطلب الأول: انتقاد العلمانيين للإسلام وردود المفكرين الإسلاميين وطلال أسد عنهم

يرى النقاد أن الحداثة، التي تتمركز فيها العلمانية، غير قابلة للتحقق بسبب تنوع المجتمعات وتداخلها. ومع ذلك، فإن الافتراضات حول "حداثة متكاملة" تشكل جزءاً من الواقع السياسي وتوجّه سلوك الأفراد، الذين يسعون إلى هذه الحداثة ويتوقعون من غير الغرب مشاركتهم فيها. ورغم أن الغرب ليس موحداً ويشهد خلافات حول العلمانية، فإن من يتبنونها كمشروع يدركون ذلك، وهو ما يكشف جانباً من الطابع الكولونيالي للحداثة (اسد، ٢٠٠٣: ص٢٧).

يبني طلال أسد مادته في النقد على تاريخ الغرب الأوروبي لما له من أثر عميق في تشكل العلمانية وانتشارها عالمياً، محاولاً فهم كيف أصبحت حقيقة مرتبطة بظروف

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

تاريخية معينة ثم انفصلت عنها. وهو يقدم تحليلاً مضاداً للتاريخ الانتصاري للعلمانية، متبنياً الرؤية التي ترى أن الديني والعلماني ليسا جوهراً ثابتاً. لا يدّعي أن المؤسسات العلمانية تخفي جوهراً دينياً، بل يؤكد أنه لا يوجد جوهر ديني أو مقدس ثابت، وإنما هناك انقطاعات تاريخية أعادت ترتيب الممارسات والخطابات، وخلقت قواعد جديدة لفهم العلاقة بين الديني والعلماني (اسد، ٢٠٠٣: ص٣٩).

وقد نشأ النقد العلماني صدفة نتيجة القلق من تراجع الممارسة المسيحية التقليدية، مما أسهم في تأسيس حقل التاريخ العلماني المكتوب. وقد أدى ذلك إلى فصل واضح بين التاريخ العلمي، بما فيه الكنسي، القائم على التساؤل الشكوكي، وبين المؤلفات التخيلية كالدين والفنون التي استبعدت سؤال الصلاحية. هذا الفصل رسّخ التاريخ العلماني كسجل لما حدث بالفعل، وفي الوقت نفسه شكّل الفهم الحديث للأسطورة والخطاب المقدس والرمزية. ومع الزمن، أصبح التاريخ العلماني ذاكرة نصية مركزية في الدولة القومية، رغم قابليته لإعادة التوظيف والاستدعاء المستمر. و أن إعادة قراءة النصوص المقدسة عبر شبكة الأساطير لم تفصل المقدس عن العلماني فقط، بل أسست للعلماني كاختصاص معرفي مستقل، حيث يُدرس التاريخ كتاريخ وكأنثروبولوجيا. (اسد، ٢٠٠٣: ص٥٧)

المطلب الثاني: شخصيات علمانية غربية ومقولاتهم عن الإسلام.

يقول برنارد لويس Bernard Lewis: "الإسلام دين لا يعرف الفصل بين الدين والدولة، وهذا يجعله غير قابل للتحديث السياسي". (برنارد لويس، الإسلام والغرب: ص٨٩)، أي اعتبر وحدة الدين والدولة عيبًا، بينما هي جزء من تكامل الإسلام.

ويقول صموئيل هنتنغتون Samuel Huntington :"الإسلام له حدود دموية، حيث يتصادم مع الحضارات الأخرى بشكل دائم" (صموئيل هنتنغتون، صدام

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الحضارات: ص٢١٠)، أي إن تعميم الصراع على الإسلام كله، بينما النصوص الإسلامية تدعو للسلم والتعايش.

أما جون لوك John Locke فقال عن الاسلام: "التسامح لا يمكن أن يشمل المسلمين، لأن ولاءهم الأول لدينهم لا للدولة" (جون لوك، ١٩٩٨: ص٥٥)، وبعبارة اخرى انه تجاهل أن الإسلام يأمر بالوفاء بالعقود والعهود مع الدول.

أما إرنست رينان Ernest Renan فاتهم الإسلام بأنه: "العقلية الإسلامية ضد العلم والفلسفة، فهي عقلية جامدة" (إرنست رينان، الإسلام والعلم: ص١٢)، أي إنه تجاهل إسهامات الحضارة الإسلامية في العلوم والفلسفة التي أسست للنهضة الأوروبية.

فولتير Voltaire صرح في أكثر من موضع بأن الإسلام: "الإسلام دين عنيف لا يعرف التسامح". (فولتير، مقال في اخلاق الشعوب وروحها: ص١٤٤)، وكان ذلك بسبب اعتماده على صورة مشوهة من الحروب الصليبية والدعاية الكنسية، متجاهلًا نصوص القرآن في التسامح.

في القرن العشرين، وُجّه الخطاب السياسي والإجراءات القمعية ضد خصوم علمانيين حقيقيين أو متخيلين. ورغم الجذور الدينية التي يستحضرها المؤرخون لتفسير ذلك، فإن أميركا تظل صاحبة دستور علماني نموذجي، ما يجعل انفجارات التعصب جزءاً متشابكاً مع العلمانية في مجتمع حديث. وبعد أحداث ١١ سبتمبر، انحصر النقاش العام في قضايا الأمن القومي والحريات المدنية، أو في تحميل الإسلام والعرب مسؤولية الإرهاب، دون نقاش معمق حول دلالات الحدث في عالم تهيمن عليه قوة واحدة (أسد، ٢٠٠٣: ص٢٢).

إنّ هذه الاتهامات للعلمانيين رد عنها كثير من المفكرين الإسلاميين ودافعوا عنها أما أسد رد عنهم بأعمالهم وافعالهم واساليبهم مع الشعوب وأعطى أمثلةً كثيرة منها:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

أولاً: الهند، فهي مثال لدولة ذات دستور علماني وديمقراطية بارزة، لكنها شهدت منذ الاستقلال أعمال شغب طائفية متكررة بين الهندوس والأقليات الدينية. و يوضح بارثا تشاتيرجي، فإن هوية الأمة تُعاد تشكيلها بتمثيلات هندوسية عليا، ما يضع الأقليات في موقع دفاعي دائم. وهكذا، لا تضمن الدولة العلمانية التسامح، بل تنظم أشكال العنف والخوف بدلاً من إزالتها. (أسد، ٢٠٠٣، ص٢٢)

يقول طلال أسد ان ما "يوصف في وسائلنا الإعلامية وعلى ألسنة العديد من مثقفينا الجماهيريين باعتباره الجذور الإسلامية للعنف، لا سيما منذ سبتمبر ٢٠٠١. لطالما نظر إلى الدين كمصدر للعنف، ولأسباب أيديولوجية، طالما مثل الإسلام في الغرب الحديث على أنه غير منضبط وعشوائي ومتفرد في قمعه بغرابة، لقد وعظ خبراء «الإسلام» و«العالم الحديث» و «الفلسفة السياسية عن العالم الإسلامي مذكرين بفشله وبعجزه عن تبني العلمانية والدخول في الحداثة، وعن عجزه عن الفكاك من جذوره العنيفة، والآن قد يظهر بعض التمعن أن العنف ليس في حاجة،لأن يبرر من خلال القرآن أو بغيره من النصوص الدينية". (أسد، ٢٠٠٣، ص٢٤)

ثانياً: وهنا يعطي مثالاً عن المجزرة التي قام بها العلماني علي حيدر ليبين من الذي يدفع للعنف والارهاب والدمار للشعوب. "قام اللواء السوري علي حيدر، بأوامر من الحكومة العلمانية السابقة، بمذبحة راح ضحيتها ما بين ٣٠,٠٠٠ و٤٠,٠٠٠ مدني في مدينة حماة المتمردة عام ١٩٨٢، لم يستحضر القرآن". (أسد، ٢٠٠٣، ص٢٤)

ثالثًا: عن الحكومة العراقية العلمانية ما قبل عام ٢٠٠٣ " وما قامت به اتجاه الاكراد في شمال العراق واعمالها الإجرامية مع الشيعة في جنوب العراق. "كذلك كان نظام علماني عندما أطلق الغاز السام على الآلاف من الأكراد واتبع السكان الشيعة في جنوب". (أسد، ٢٠٠٣، ص٢٥)

رابعًا: اسرائيل وجرائمها والإبادات الوحشية ضد الدولة الفلسطينية فذكر أسد ان الاسلام او الاديان لا تحث على ما تقوم به العلمانية: "على حد ما هو معروف علنا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

اسرائيل شارون في قتله إلى المدنيين الفلسطينيين أي فقرات من التوراة مثل تدمير يوشع لكل كائن حي في أريحا". (أسد، ٢٠٠٣، ص٢٤-٢٥)، وذكر أسد انه سيكون من اليسير الإشارة إلى العديد من الفواعل العلمانيين الذين ارتكبوا أفعالاً بالغة القسوة اتجاه الشعوب الاخرى او شعوبهم نفسها. غير إن مثل هذه المحاولات للدفاع عن "الدين" هي أقل إثارة للانتباه من التساؤل عما نقوم به عند تحميل مسؤولية العنف والقسوة على فاعلين محددين. (أسد، ٢٠٠٣، ص٢٦)

خامساً: "قد تتلخص إحدى الإجابات في أن نشير إلى ما قامت به المخابرات المركزية CIA بالتعاون مع المخابرات الباكستانية بتشجيع وتسليح وتدريب المقاتلين المتدينين لمحاربة السوفييات في أفغانستان، فلدينا هنا عمل شارك فيه العديد من الوكلاء وشبكة من الفاعلين في المكيدة المطورة، لم يكن هناك دافع واحد أو متسق وراء هذا". (أسد، ٢٠٠٣، ص٢٦)

سابعاً: قلنا إن الكثير يقولون إن الاسلام هو دين القسوة والإرهاب وغيرها رد أسد عنهم ووضح ما يستعمله العلمانيون من تزييف لدينهم نفسه فذكر هنا. "الأنثروبولوجيون الذين يعرفون الشخصية المقدسة للدولة الحديثة غالبا ما يلجؤون إلى المفهوم العقلاني للخرافة كي يشحذوا هجومهم. إنهم يتعاملون مع الخرافة باعتبارها خطابًا مقدسًا ويتفقون مع أنثروبولوجي القرن التاسع عشر الذين نظروا للخرافات كتعبيرات عن الاعتقادات حول العالم الخارق للطبيعة وحول الأزمنة والكينونات والأماكن المقدسة، وبالتالي هي الاعتقادات المضادة للعقل بشكل عام". (أسد، ٢٠٠٣، ص٣٧)

ثامناً: ورد أسد عن ادعاء وتزيف سكوت يرى أن الألم الجسدي قد يظهر في صور الانضباط الشخصي مثل اختبارات التحمل أو التقشف، لكنه لم يميز بينها وبين التعذيب المباشر، فاعتبر الألم مجرد خبرة معزولة. وفي مقارنته بين الأعراق "المتوحشة" والأوروبيين الأميركيين، نسب التعذيب للأولين وتجاهل ما ارتكبه

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المستعمرون البيض ضد السكان الأصليين. ومع ذلك يعترف بوجود التعذيب في المجتمعات الحديثة، لا سيما عبر الشرطة لاستخراج الاعترافات. ويخلص إلى أن مسار الحداثة هو محاولة تقليص السلوكيات القاسية والمهينة، مع التأكيد أن حماية الدولة للحقوق تمثل السند الأقوى ضد القسوة. (أسد، ٢٠٠٣، ص١١٨)

تاسعاً: يقول أسد ان العلمانية نشأت بدافع الرغبة في إنهاء أشكال القوة المرتبطة بإلحاق الألم بالأجساد والسيطرة على العقول، وهي خبرة ارتبطت في أوروبا بالحروب الدينية والتجربة الكنسية. لذلك رُوِّج لفكرة أن القانون العلماني وحده قادر على الحد من العنف والتعصب ضد الأقليات. لكن هذا التصور يتجاهل أن القرن العشرين شهد أنظمة قمعية كبرى غير دينية مثل النازية والستالينية والإمبريالية اليابانية والخمير الحمر، و يغفل الغزو الوحشي الأوروبي لأفريقيا وآسيا في القرن التاسع عشر. والخلاصة أن القسوة ليست حكرًا على الدين، بل إن كثيرًا من الحركات الدينية بشّرت أيضًا بالتسامح والتعاطف، لذا فاختزال الدين المؤسسي في العنف والتعصب رؤية غير دقيقة. (أسد، ٢٠٠٣، ص١١٥)

عاشراً: إنّ ما شهده القرن العشرون أكثر من (١٣٢) حرباً قادتها أنظمة علمانية أو دعمتها، وراح ضحيتها أكثر من (١٢٠) مليون إنسان، إضافة إلى ملايين المشوهين والأيتام. وقد ارتبطت هذه الويلات بزعماء مثل نابليون، هتلر، موسوليني، ستالين، وصولًا إلى التحالفات الغربية والشيوعية في البوسنة والهرسك والشيشان والعراق وأفغانستان وغيرها. وارتُكبت مجازر وتهجير في الأمريكيتين، وبرز الإرهاب الستاليني بخططه الخمسية، والتفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا، بينما تقود العلمانية الأمريكية اليوم الإرهاب العالمي بقهر الشعوب والتهديد بالقوة والسلاح النووي. (مصطفى، العلمانية والمظاهر والأسباب، ص١١٦)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ومن كل ما سبق وحسب ما قامت به الدول العلمانية بطرق مباشرة أو غير مباشرة علنية كانت أم مخفية، فإنها كدول او كأفراد ما تمرين لها فهي "لا تضمن التسامح؛ إنها تدفع بنى الخوف والطموح المختلفة إلى المسرح. و ان القانون لا يسعى إلى إزالة العنف؛ إذ إن هدفه دائما هو تنظيم استعمال العنف". (أسد، ٢٠٠٣، ص٢٢)

يقول طلال أسد ان المسألة ليست في إثبات أن مفهومي "الحداثة" أو "الغرب" خاطئان، بل في فهم سبب تحولهما إلى أهداف سياسية مهيمنة، والعواقب والظروف التي تدعم هذه الهيمنة. فالحداثة ليست كياناً متماسكاً، بل سلسلة مشروعات مترابطة يسعى أصحاب السلطة إلى مأسستها، مثل الدستورية والديمقراطية وحقوق الإنسان والتصنيع والاستهلاكية والعلمانية. وهي ترتبط بانتشار التكنولوجيا وما تولده من خبرات جديدة حول الزمان والمكان والمعرفة، وتقوم على فكرة "التخلص من الخرافة" أي التجرد من الأسطورة والسحر. ومع ذلك، لا تشكل هذه المشروعات وحدة متكاملة، بل تعكس حساسيات وأخلاقيات مختلفة. لذا، فإن القول بعدم وجود "غرب" موحد لا يلغي أن ثقافته الحديثة، رغم جذورها المتنوعة، تُبنى على تصور مكان متماسك يمكن نقده وتقويضه، وهو ما يجعل الاقتراب منه أكثر تعقيداً. (أسد، ٢٠٠٣، ص٢٨)

والتاريخ لا يخفي شيئاً وهو نفسه يرد على العلمانيين فيما يخص اتهام الإسلام أنه جذور للإرهاب، ففي كتاب العلمانية لباحو مصطفى يقول: "تم هدم مساجد المسلمين بها وأحرقت جميع المصاحف، وحوربت الأسرة كنظام إسلامي، وتم تلقين الشعب محبة الحزب الشيوعي. وقتل أكثر من مليون إنسان خالفوا حزبه الشيوعي، وكانوا يمتحنون الناس في الموقف من ماو ومن الشيوعية، وكانوا يعتبرونه مخلص البشرية وأنه يتمتع بصفات فوق بشرية. وهذه الولايات المتحدة الأمريكية كم أخذت من عبيد إفريقيا وساقتهم ليعملوا عبيدا في مزارعها. وأبادت سكان أمريكا الأصليين الهنود الحمر وألقت القنابل الذرية على هيروشيما ونكازاكي، ودعمت اليهود في اغتصاب فلسطين. وكم قتلت

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

في العراق وأفغانستان. وانظر ماذا فعلت انجلترا بالهند وفلسطين وباقي مستعمراتها؟ وماذا فعلت فرنسا بالجزائر والمغرب وسوريا؟ وإيطاليا في ليبيا؟ والقائمة طويلة". (مصطفى، العلمانية والمظاهر والأسباب، ص١١٥)

ينظر الحداثيون إلى الفصل بين الدين والدولة والعلم باعتباره خطوة حاسمة في تحرير الإنسان من التعصب والخرافة أن هذا الفصل لم يكن كاملاً حتى في المجتمعات الليبرالية الغربية، حيث ظل الدين والثقافة العلمانية يدعم أحدهما الآخر بطرق غير مباشرة، وبالنتيجة ان الدين الحديث ليس هو نفسه الدين القديم، بل أصبح جزءًا من الممارسة السياسية والثقافية في دولة ما بعد التنوير، مما يجعل السردية الغربية عن "تحرر الإنسان من الدين" قصة مبسطة وغير دقيقة. (أسد، ٢٠١٧: ص١)

وفي خضم الحروب الطائفية التي عصفت بالمجتمعات المسيحية في أوروبا خلال القرن السابع عشر، ومع اتساع الرحلات الاستكشافية والغزوات وراء البحار، بدأت محاولات منهجية لصياغة تعريف كوني للدين. لم يكن هذا التعريف مرتبطًا بالوحي أو بالنصوص المقدسة، بل بما سُمّي لاحقًا بـ "الدين الطبيعي". فقد تصور المفكرون أن الدين يمكن أن يُختزل في عناصر عامة مشتركة بين جميع المجتمعات: الاعتقاد بقوة متعالية، وجود عبادات منظمة، شعور بالمقدس، ومدونة أخلاقية قائمة على الثواب والعقاب في الآخرة، هذا التحول لم يكن وليد الصدفة، بل جاء نتيجة تغير الاهتمام من النصوص المقدسة المكتوبة بلغة بشرية محدودة، إلى الطبيعة باعتبارها الفضاء الحقيقي للكتابة الإلهية، والمرجع الذي لا يقبل الجدل. وهكذا، صار الدين يُفهم كظاهرة إنسانية عامة، لا كدين محدد قائم على وحي إلهي، مما يعكس بداية مسار العلمنة وإعادة صياغة الدين في الفكر الغربي الحديث. (أسد، ٢٠١٧: ص٢)

لقد أصبح من المسلّم به عند كثير من علماء الاجتماع اليوم أن الدين يتجلى في الطقوس والشعور والعقيدة، وأن له وظائف مرتبطة بأفكار عامة كالمعنى والهوية والأخلاق. غير ان طلال أسد يبين أن هذا الفهم ليس تعريفًا كونيًا محايدًا، بل هو رؤية

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

تاريخية خاصة نشأت في أوروبا المسيحية بعد الإصلاح. ففي الماضي كان الدين مجموعة من القواعد والممارسات والمواقف التي يضبطها تقليد مخصوص من التأويلات الإنجيلية، ثم جرى تجريد هذا الفهم وتحويله إلى مفهوم عام يُفترض أنه صالح لكل المجتمعات، هذا التحول لم يكن مجرد زيادة في التسامح الديني أو اكتشاف علمي جديد، بل كان جزءًا من تغيرات تاريخية أوسع أعادت تشكيل السلطة والمعرفة والأخلاق في الغرب الحديث. وهكذا، فإن ما يُقدَّم اليوم كتعريف بديهي للدين ليس إلا نتاجًا لمسار تاريخي محدد، لا يمكن فصله عن تطور الممارسات الأوروبية في الحكم والفلسفة الطبيعية والعولمة. (أسد، ٢٠١٧: ص٤)

وفي سياق النقاش حول مخاطر العلمنة والحداثة، يشير كازانوفا إلى مقولة لوكمان الشهيرة عن "الكون الحديث المقدس"، حيث أصبحت الذاتية الفردية مقدسة في الثقافة الحديثة. هذا التحول لم يكن مجرد تعزيز للعلمانية، بل كان أيضًا نزعًا للصفة الإنسانية عن البنية الاجتماعية، أي تحويل الإنسان إلى مجرد ذاتية معزولة عن الجماعة، زيغمونت باومان يلتقط هذا الخيط ليبين أن الإبادة الجماعية التي نظمتها الدولة النازية تمثل الوجه المزدوج للحداثة، حيث يمكن للذاتية الفردية المقدسة أن تتعايش مع أكثر أشكال العنف تنظيماً. فالهولوكوست يمكن تفسيره بطريقتين: إما أنه دليل على هشاشة الحضارة، أو انه يكشف عن الإمكانيات الرهيبة التي تختزنها الحضارة الحديثة نفسها. وبمجرد أن يتسلح الناس بالمنتجات التقنية والمفاهيمية المعقدة للحداثة، يصبح بإمكانهم ارتكاب أعمال لم يكن من الممكن تصورها في الحالة الطبيعية للإنسان. وهكذا، فإن ما يُسمى بالتسامح أو المجتمع المدني الليبرالي لا يعني غياب سلطة الدولة، بل يظل مشروطًا بقدرتها على ضبط الأفراد، وإلا تحولت الحرية إلى تهديد شامل. (أسد، ٢٠١٧: ص٦)

لقد ارتبطت الليبرالية الحديثة ارتباطًا وثيقًا بتشكل المجتمع المدني، الذي يُفترض أنه يحمي حريات الأفراد بصفتهم مواطنين متساوين. ومع نشوء الدولة العلمانية

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الليبرالية، أصبح أفراد مختلف الطبقات والأديان والجنسين مواطنين متساوين من حيث المبدأ، وهو ما يمثل قلب الصراع الذي أنتج هذه الدولة. غير إن المجتمع المدني لم يكن مجرد فضاء يمارس فيه المواطنون العقلانيون حقوقهم، بل كان أيضًا بوتقة للاقتصاد الرأسمالي وميدانًا لاكتساب الصفة الاجتماعية الحديثة، حيث تتولد التوترات السياسية والاجتماعية، فالأديان التاريخية، بما في ذلك الصيغ العلمانية من التقاليد الدينية، أصبحت جزءًا من المجتمع المدني، لكنها ظلت في حالة تنافس غير متكافئ على الموارد الوطنية، مما ولّد صراعات بين الطبقات والمؤسسات. وان شعور الناس بالانتماء والأمان ظل يتأثر بالتنشئة الدينية المخصوصة، حتى في ظل الدولة الليبرالية التي تعلن أن المعتقدات الدينية لا تخضع لأي إكراه. وهكذا، فإن المجتمع المدني في الدولة العلمانية الليبرالية ليس مجرد فضاء محايد للحرية، بل هو ميدان تتقاطع فيه السياسة والاقتصاد والدين، وتظهر فيه التوترات التي تكشف حدود مشروع الحداثة. (أسد، ٢٠١٧: ص٧)

إذاً: يؤكد طلال أسد أن العلمانية ليست مجرد فصل، بل ممارسة سلطة، مما يستدعي نقدها من منظور إسلامي.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الخاتمة والنتائج

خلص البحث إلى أن العلمانية، من منظور طلال أسد، ليست مجرد فصل بين الدين والدولة، بل هي نسق معرفي وسلطة تنظيمية تعيد إنتاج الدين وتحدد العلاقة بين الفرد والمجتمع. وأوضح البحث أن مفهوم أسد للعلمانية نقدي ويختلف جوهريًا عن الفهم الغربي التقليدي، إذ يربط بين السلطة، المعرفة، والدين، ويبين كيف أن الدولة العلمانية تتحكم في شكل الدين والممارسات الدينية، حتى لو بدا أنها تتبنى حيادية أو موضوعية.

وأكدت الدراسة أن هذا الفهم النقدي للعلمانية يفتح المجال لإعادة النظر في الدراسات الغربية المعتمدة على فرضية الحياد، ويتيح أدوات تحليلية لفهم الدين والسياسة في السياقات غير الغربية، بما فيها العالم الإسلامي. بناءً على ذلك، يمكن القول إن فكر طلال أسد يمثل إسهامًا مهمًا في الدراسات الأنثروبولوجية والسياسية للدين والعلمانية، ويوفر رؤية أعمق لفهم العلاقة بين الدين والسلطة في المجتمعات الحديثة.

أولاً- النتائج:

١. العلمانية ليست حيادية: أظهرت الدراسة أن العلمانية بحسب طلال أسد ليست مجرد فصل بين الدين والدولة، بل هي نسق معرفي وسلطة تنظيمية تحدد طبيعة الدين والممارسات الدينية المقبولة وغير المقبولة في المجتمع.

٢. الدين ضمن إطار العلمانية: يتضح من تحليل فكر أسد أن الدين لا يُفهم بمعزل عن السلطة، بل يتم تشكيله وإدارته ضمن الأطر العلمانية، مما يجعل العلمانية عاملاً مؤثراً في إنتاج المعرفة الدينية وتنظيم الممارسات المجتمعية.

٣. العلمانية كأداة سلطة: البحث أكّد أن أسد يرى العلمانية أداة لتحكم الدولة في الدين والمجتمع، أي أنها ليست مجرد مبدأ سياسي، بل آلية لضبط علاقة الأفراد بالدين بما يخدم أهداف السلطة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

٤. نقد المفهوم الغربي التقليدي: الدراسة بينت أن قراءة أسد نقدية للمفهوم الغربي للعلمانية، الذي غالبًا ما يُقدم كحيادي وموضوعي، بينما يظهر عمليًا أنه يفرض أطرًا معرفية وثقافية تحدد ما يُعتبر ديناً مشروعاً.

٥. أهمية التحليل الأنثروبولوجي: توضح النتائج أن تحليل أسد للعِلمانية يعزز فهم العلاقة بين الدين والسياسة والسلطة عبر المنهج الأنثروبولوجي، ما يجعل هذا النهج أداة فعالة لفهم التحولات الدينية والاجتماعية في المجتمعات الحديثة.

ثانياً- التوصيات:

١- تعزيز الدراسات النقدية للعلمانية والعمل بتوسيع البحوث الأكاديمية التي تتناول مفهوم العلمانية من منظور نقدي، ولا سيما أطروحات طلال أسد، لما تقدمه من قراءة عميقة للعلاقة بين الدين والسلطة والمعرفة.

٢- إدماج فكر طلال أسد في المناهج الجامعية فيُستحسن إدراج أفكار طلال أسد ضمن مقررات الفلسفة، والأنثروبولوجيا، والدراسات الدينية، والعلوم السياسية، بما يسهم في تنمية التفكير النقدي لدى الطلبة وفهمهم للتحولات الفكرية المعاصرة.

٣- تعزيز الحوار بين النماذج الفكرية المختلفة حيث يُوصى بتشجيع الحوارات العلمية المقارنة بين التصورات الغربية التقليدية للعلمانية والرؤى النقدية المعاصرة، بما يرسخ فهماً أكثر توازناً وموضوعية.

٤- إجراء دراسات تطبيقية في السياقات العربية والإسلامية ويُقترح توظيف منهج طلال أسد لتحليل واقع العلاقة بين الدين والدولة في المجتمعات العربية والإسلامية، بما يساعد على فهم التحديات الثقافية والسياسية الراهنة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المصادر والمراجع

١. باحو مصطفى (ب. ت)، *العلمانية والمظاهر والاسباب*، ط١، السبل المغربية.

٢. *تأملات ذاتية في الأنثروبولوجيا والدين*، كتبه المفكر والأنثروبولوجي المعروف طلال أسد ونُشر في مجلة Religion and Society: Advances in Research سنة ٢٠٢٠.

https://www.researchgate.net/publication/347852743_Portrait_Talal_Asad

٣. تشارلز تايلور (٢٠١٠)، *عصر العلمانية*، دار التنوير، بيروت.

٤. جون ستيوارت ميل (١٩٩٣)، *عن الحرية*، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، (ط١)، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٥. جون لوك (١٩٩٨)، *رسالة في التسامح*، دار النهضة العربية، بيروت.

٦. حسان عبد الله حسان (٢٠١٩)، *المسلمون والغرب التأثر والتحرر*، (ط١)، النجف-العراق، المركز الاسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة.

٧. خوسيه كاسانوفا (١٩٩٤)، *العلمانية والدين والسياسة العامة*، (ط١)، نيويورك: مطبعة جامعة هارفارد، ١٩٩٤.

٨. سهايب خان (٢٠٢٤)، *أزمة العلمانية*، (ط١)، كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج.

٩. صموئيل هنتنغتون (ب. ت)، *صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي*، (ط١)، دار سطور، بغداد.

١٠. طلال أسد (١٩٧٣)، *منشأ الدول العربية الإسلامية وتطورها*، (ط١)، بيروت: دار النهار للنشر.

١١. طلال أسد (١٩٩٣)، *أنساب الدين: الانضباط وأسباب السلطة في المسيحية والإسلام*، (ط١)، بالتيمور: مطبعة جامعة جونز هوبكنز.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

١٢. طلال أسد (٢٠٠٣)، *تشكيلات العلماني: المسيحية، الإسلام، الحداثة*، (ط١)، ستانفورد: مطبعة جامعة ستانفورد.

١٣. طلال أسد (٢٠٠٥)، *جينالوجيا الدين: الضبط وأسباب القوة في المسيحية والإسلام*، ترجمة: محمد عصفور، (ط١)، بيروت: دار المدار الإسلامي.

١٤. طلال أسد (٢٠١٧) *الدين والسياسة*، ترجمة: فطيمة الرضواني أستاذة الأدب الانكليزي والترجمة المختصة، جامعة تونس المنار، المعهد العالي للعلوم الانسانية بتونس، مراجعة: منيرة السعيداني: أستاذ علم الاجتماع، جامعة تونس المنار، المعهد العالي للعلوم الانسانية بتونس، مؤسسه مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، الرباط - أكدال. المملكة المغربية.

١٥. فولتير (ب. ت)، *مقال في أخلاق الشعوب وروحها*، (ط١)، دار غاليمار، باريس.

١٦. ماكس فيبر (١٩٩٧)، *الاقتصاد والمجتمع*، دار المعرفة، بيروت.

١٧. المجلس الدولي للغة العربية (١٩٨٩)، *المعجم العربي الأساسي*، إشراف: أندريه باسيه، ط١، باريس: لاروس.

١٨. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٦٠)، *المعجم الوسيط*، الجزء الثاني، (ط١)، القاهرة: دار الدعوة.

١٩. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢٠٠٨)، *المعجم المعاصر*، إشراف: د. محمود حمدي زقزوق، (ط١)، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

٢٠. د. أنطوان الدحداح (١٩٩٠)، المعجم الغني، (ط١)، دار لبنان، بيروت: دار لبنان.

٢١. هادي عنايت (٢٠١٧)، *الإسلام والعلمانية في الشرق الأوسط*، (ط١)، لندن: روتليدج.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

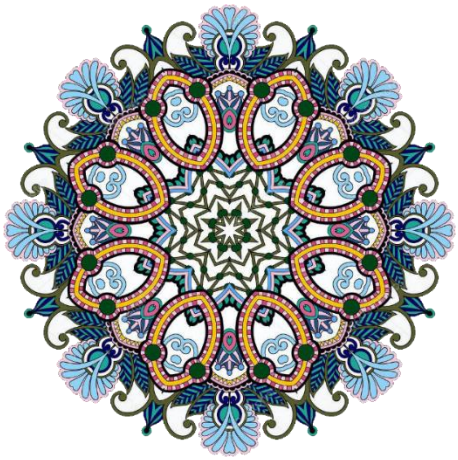

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i55.23740

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي